تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

العدد الثاني - السنة الاولى - خريف ١٤٠٦

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث

★ النشرة غير مسؤولة عما ينشر فيها من آراء.
★ لاتعاد المواضيع إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر.
★ نشر المواضيع وترتيبها يخضع لاعتبارات فنية.

اسم النشرة : تراثنا
العدد الثاني ـ السنة الأُولى ـ خريف سنة ١٤٠٦ هـ ق
الإعداد والنشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث
تنظيم الحروف: مؤسسة اطلاعات ـ طهران
العدد: ٣٠٠٠ نسخة
المطبعة: مهر ـ قم

إيران ـ قم المشرفة ـ صفائية ـ كوچه ممتاز ـ پلاك ٧٣٧ ـ ص. ب ٤٥٤ ـ ت ٢٣٤٥٦

لمن هذه الكتب؟

السيد جعفر مرتضى العاملي

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدلله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين، إلى قيام يوم الدين.

وبعد: فإنّ العديد من كتب التراث ـ ولأسباب مختلفة ـ قد نسبت إلى غير مؤلفيها الحقيقيّين، عن عمد تارة، وعن غير عمد أُخرى...

وكمثال على ذلك نشير في هذه العجالة، إلى الكتب الثلاثة التالية:

١ـ الكنز المدفون في الفلك المشحون:

لقد طبع الكتاب في القاهرة سنة ١٣٧٦ هـ. ١٩٥٦ م، في مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده...

ونسب إلى المؤلف المكثر المعروف: جلال الدين عبدالرحمان السيوطي.

ولكن الظاهر هو أنّ نسبته إليه لاتصح، إذ:

أـ قد جاء في ص ٢٠٩ من نفس هذا الكتاب قوله:

«اجتمعت بالأخ في الله ناصرالدين بن الميلق، بالقدس، في ثالث عشرين من شعبان، سنة سبع و ستين وسبعمائة، ووقع بيننا مذاكرة» إلى آخره.

و واضح: أنّ السيوطي قد ولد في سنة ٨٤٩ هـ، وتوفّي في سنة ٩١١ هـ، أي أنّ ولادته قد كانت بعد تاريخ هذا الاجتماع بين المؤلف و بين ابن الميلق بحوالي اثنين و ثمانين سنة، فكيف يمكن أن يكون السيوطي هو مؤلف هذا الكتاب؟!

ب ـ وقال في ص ٣٢٣:

«أنشدني أبوالعباس، أحمدبن عبدالمعطي، نفع الله به لنفسه بالمسجد الحرام، في شهر ذي القعدة، سنة أربع وستين وسبعمائة، فقال:

كم أقطع العمر في قيل وفي قالِ و كم أُزيّن أقـوالي و أفعالي

....الى آخره»

والكلام فيه كالكلام في سابقه.

وتكون النتيجة هي: أنّ هذا الكتاب قد أُلّف قبل ولادة السيوطي بعشرات السنين... .

٢ـ سرّ العالمين:

طبع هذا الكتاب في إيران، وفي الهند، وفي مصر، ثم في النجف الأشرف في العراق...

ونسب إلى أبي حامد، محمدبن محمدبن محمد الغزالي، المولود سنة ٤٥٠ هـ، والمتوفى سنة ٥٠٥ هـ.

وقد نسبه إليه «في تذكرة خواص الامة، وتاج العروس، والإتحاف في شرح الاحياء، فراجعه»[١].

وإن كانت عبارة «تذكرة الخواص» التي ذكرها كاتب مقدّمة كتاب «سرّ العالمين» ليس فيها دلالة على ذلك...[٢]

ونسبه إلى الغزالي أيضاً: القاضي نورالله التستري في «مجالس المؤمنين»، والشيخ علي بن عبدالعالي الكركي ـ فيما نقل عنه ـ، والمولى محسن الفيض الكاشي صاحب «الوافي» والطريحي في «مجمع البحرين»، زاعمين أنّه تشيّع في آخر عمره[٣].

ولكنّنا بدورنا نشكّ في صحة نسبة هذا الكتاب إلى الغزالي، إذ:

١ـ قد قال في نفس هذا الكتاب، في ص ١٤٢:

«أنشد المعرّي لنفسه، وأنا شابّ في صحبة يوسف بن علي شيخ الإسلام.

أنا صائم طـول الحياة وإنمـا فطري الحمام ويوم ذاك أعيد

لو فزت...إلى آخره

ومن المعلوم: أن المعرّي قد توفّي سنة ٤٤٩ هـ، والغزالي إنّما ولد في سنة ٤٥٠ هـ، فلم يكن شاباً في حياة المعرّي ليسمعه، وهو ينشد لنفسه ذلك...

---

(١) الذريعة ج ١٢ ص ١٦٨. (٢) سرّ العالمين، ط النجف الأشرف، المقدمة ص ٦.

(٣) المصدر السابق.

٢ـ أضف إلى ذلك: أنّه يقول وهو يعدّ علماء الآخرة «والقفّال، وأبو الطيّب، وأبو حامد، وأُستاذنا إمام الحرمين أبوالمعالي الجويني»[١].

فإنّ المقصود بأبي حامد هو الغزالي نفسه، وليس من المألوف أن يذكر مؤلف الكتاب نفسه في موارد كهذه، وبأُسلوب كهذا «وأبو حامد، وأُستاذنا.... إلىٰ آخره» فهذا قرينة على أنّ مؤلف الكتاب رجل آخر...

إلّا أن يقال: إنّ ثمّة خطأ من النسّاخ، وأنّ الصحيح هو: ابن حامد ويكون المقصود: الحسن بن حامد، إمام الحنابلة في زمانه.. وما أكثر ما يتّفق للنسّاخ تصحيفات من هذا القبيل..

٣ـ وبعد... فإنّنا نلاحظ: أنّ مؤلّف هذا الكتاب ينسب لنفسه كتباً كثيرة لم نجدها في قائمة كتب الغزالي، وذلك مثل:

١ـ السلسبيل لأبناء السبيل، ذكره في ص ٣٤/٣٥ و ٣٨ و ٥٨ و ٦٨.

٢ـ قواصم الباطنية، ص ٥٨.

٣ـ الإشراف في مسائل الخلاف، ص ٨٧.

٤ـ المنتخل في علم الجدل، ص ٨٧.

٥ـ نهاية الغور في مسائل الدور، ص ٨٩.

٦ـ عين الحياة، ص ١٠٢ و ١٠٤ في موضعين، و ١٠٦ و ١١٠.

٧ـ معايب المذاهب، ص ١٨١

٨ـ نسيم التسنيم، ص ١٨٣.

٩ـ خزانة سرّالهدى، والأمد الأقصى إلى سدرة المنتهى، ص ١٨٩ و ١٨٨.

١٠ـ نجاة الأبرار، ص١٨٨.

ولعلّ المتتبّع في الكتاب يعثر على أسماء مؤلفات أُخرى لايجدها في قائمة مؤلفات الغزالي..

هذا كلّه... عدا عمّا يظهر في الكتاب من هنات، ولاسيما ما فيه من الخلط وعدم الإنسجام، فليلاحظ ذلك...

---

(١) سرّالعالمين ص ١٧٦.

٣ـ المعيار والموازنة:

لقد طبع هذا الكتاب في بيروت على مايظهر سنة ١٤٠٢ هـ. ١٩٨١ م ونسب إلى أبي جعفر الإسكافي، محمدبن عبدالله المعتزلي، المتوفّى سنة ٢٤٠ هـ.

ولكن الظاهر ـ حسبما أشار إليه بعض المحقّقين ـ هو: أن نسبة هذا الكتاب إليه لاتصح، وأنه أبا جعفر الإسكافي لم يؤلف كتابا بهذا الإسم.

والكتاب على مايظهر إنّماهو لـ«ابن الإسكافي»، قال ابن النديم: «وهو أبوالقاسم جعفربن محمد الإسكافي، وكان كاتباً بليغاً، وردّ اليه المعتصم أحد دواوينه، وتجاوز كثيراً من الكتاب، وله من الكتب كتاب: المعيار والموازنة في الإمامة»[1].

وقد ذكر محقق الكتاب حفظه الله العبارة الآنفة الذكر حول أبي القاسم بعد أن ذكر ترجمة أبي جعفر مباشرة... فيظهر أنّه تخيّل الرجلين واحداً، مع أنّ الأول اسمه: أبو جعفر محمدبن عبدالله، والثاني اسمه: أبوالقاسم، جعفر بن محمدبن عبدالله...

ويظهر: أنّ الثاني كان ابن الأول، ولذا يقال له: ابن الإسكافي... ولاسيما إذا لاحظنا: أنّ الأول اسمه محمد و كنيته أبو جعفر، واسم الثاني جعفر، واسم أبيه محمد...

وأخيراً... فقد ذكر النجاشي في جملة كتب الفضل بن شاذان كتاب: المعيار والموازنة[2] فراجع.

---

(١) الفهرست لابن النديم ص ٢١٣.

(٢) رجال النجاشي، ط. مركز نشر كتاب ص ٢٣٦، وراجع: الذريعة ج ١ ص ٢٧٧.